# فوائد منثورة وعبر

# يستفيد منها من إستبصر واعتبر

## تأليف

الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس

١٣٠٠-١٣٧٣هـ

****

اعتنى به نجله

احمد بن عمر العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح بصائر أولي البصائر ، ونور سرائرهم بتصفية السرائر ، بالمداومة على ذكره بالعشايا والبواكر ، والإشتغال به في البواطن والظواهر ، فبذلك ألحقوا بالكمل الأكابر ، وحصلوا على نيل المرادات وأعلى المقامات وأسنى الذخائر ، وذلك من فضله الوافر، وجميله الباهر ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي إلى نهج الفلاح والهداية ، والناهي عن مسالك مرديات الغواية ، وعلى آله وأصحابه الأعلام الكاملين في الدراية وسعة الرواية ، فهم سادات أهل الصلاح والولاية .

**( أمابعد )** فهذا كتاب فوائد منثورة وعبر يستفيد منها من إستبصر واعتبر ، لمؤلفها سيدي الحبيب الأنور الوالد عمر ابن سيدي الحبيب العارف بالله احمد بن عبد الله بن طالب بن علي بن حسن الثاني بن علي بن حسن العطاس ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار وهي تشتمل على وصف حال أهل الزمان ومآلوا إليه ، والحث والترغيب على العزلة والخلوة والإشتغال بذكرالله .

نسأل الله ان يجعله خالصا مخلصا لوجهه الكريم وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يرزقنا كمال الإتباع لسيد المرسلين والسلف الصالحين . آمين اللهم آمين .

كتبه نجله

الفقير إلى الله احمد بن عمر العطاس

الأحساء ١٤٢٢/١١/٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فهذه فوائد منثورة وعبر ، يستفيد منها من إستبصر واعتبر .

**( الفائدة الأولى )** لمن أراد السلامة ، فالسلامة هي مقدمة على الغنيمة لاسيما في الحالة الراهنة . ومنه ماورد عن سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس حيث يقول رضي الله عنه :

رويد ياعـــــذب لاتحكم بظنك رويـد
لاتحسب إن كل من شل الشبك جاب صيد
شفنا نعد السلامة في ذي الوقت فـيد

إلى آخر القصيدة .

وبالجملة فإني رأيت لاشيء أنفع لي في سائر حالاتي في حطي وترحالي من مطالعة ماسطرته ، وذلك ماسيأتي ذكره وغيره مما قبله وبعده من الفوائد ، ففيها من المنافع دينية ودنيوية

لاتحصى ، لاسيما فيما جرى على غيري بطريق الإعتبار ممن مضى من الأعصار ، حيا وميتا وفي الحال الراهن من تقلبات الأحوال والأطوار من حال إلى حال من القاطن والضاعن ، فكل ذلك حاصل في قرآءتي فيها ولاأطمع في غيرها مع مشاهدة قصوري وعجزي ، وأداء الشكر بما أنعم الله به علي وعلى أهلي وأولادي ، لاسيما إذا نظرت إلى الغير . وفي الحديث : السعيد من إعتبر بغيره . ومن هنا أقول : قفي ياقريحتي الركيكة هنا قفي . وفي طبقات الحريري مايناسب هذا المقام وهو مانحن بصدده . فقال رضي الله عنه :

قل لمستطلع دخيلة أمري　　لك عندي كرامة وعزازه
أنا ما بين جوب أرض فأرض　　وسرى في مفازة فمفازة
زادي الصيد والمطية نعلي　　وجهازي الجراب والعكازة
فإذا ماهبطت مصرا فبيتي　　غرفة الخان والنديم جزازة
ليس لي ما أساء إن فات أو　　أحزن إن حاول الزمان إبتزازه
غيرأني أبيت خلواً من الهم ونـ　　ـفسي عن الأسى منحازه
أرقد الليل ملء جفني وقلبي　　بارد من حرارة وحزازة

لا أبالي من أي كأس تفوقت ولاماحلاوة من مـزازة
لاولا أستجيز أن أجعل الذل مجازاً إلى تسني إجـازه
وإذا مطلب كسى حلة العار فبعداً لمن يروم نجـازه
ومتى إهتز للدنـــاءة نكس عاف طبعي طباعه واهتزازه
فالمنايا ولا الدنايا وخـــــير من ركوب الخنا ركوب الجنازه

ثم أحببت بيان بعض كلمات من تلك الأبيات . قوله : غرفة الخان . أي المسجد . قوله : والنديم جزازه . الجزازة وريقات يعلق فيها الفوائد وبها يستأنس الفضلاء . قوله : وقلبي بارد من حرارة أوحزازة ، الحزازة هي وجع يعتري القلب من الحزن والهم . قوله : من أي كاس تفوقت ، أي من طعم بين الحلاوة والحموضة . قوله : فالمنايا ، أي الموت ، ولا الدنايا ، أي من رغب في شيء وأراده يؤدي به إلى إرتكاب العار ، والعار منقصة ، فيحق أن يقال له بعداً لك . أي أبعده الله عن الخير .

ثم ننقل الآن من خطبة كتاب تفريح القلوب وتفريج الكروب لسيدنا عمر بن سقاف السقاف باعلوي ، قال رضي الله عنه في خطبته : فلما رأيت الزمان كثير الحدثان

، قد توالت على أهله الهموم ، وغشيتهم الغموم ، حتى قست منهم القلوب ، وتوالت عليهم الكروب ، وأقبلوا على مايفنى ، وأعرضوا عن مايبقى ، وغفلوا عن معاملة الله ، وأدبروا عن باب الله ، فغرقت العامة في بحار الأكدار ، وحارت الخاصة في ميادين الإستبصار ، فكل حار مع من حار ، ودار مع من دار ، وغرق في بحار الهموم ، وغفل عن معاملة الحي القيوم ، . فرأيت أن أبشر نفسي ببشائر ، وأزيح عن روحي الستائر ، وأتسلى بالمكون عن الأكوان ، وأنظر إلى ماسبق وكان ، وأفرح نفسي ، وأزيل همي وكربي بالنظر إلى السوابق ، والإرتقاء من الصور إلى الحقائق ، فعسى أن أشم نسيم الأنس والصفا، والفرح والإصطفاء ، وتحصل الأفراح وتزول الأتراح . اهـ .

**( فائدة )** وفي ضمنها تذكرة . فإني رأيت الفكر هو غاية من التوسل وسلم للإرتقاء إلى وصول المقصود من خير الدنيا والآخرة ، ومن التوسل بطريق الفكر أن يتفكر الإنسان في نفسه في ضعفه وقوته على الطاعات وأنواع العبادات ، فإن الشايب تضعف قوته من كل وجه وعلى كل حال في المستقبل والحال . قال تعالى حاكيا عن نبي الله زكريا على نبينا وعليه السلام ، قال تعالى { **كَهَيَعَصَ * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إذ نَادَىَ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا** } [ الآيات ١-٣ مريم ] أي في سره أوفي وقت السحر . وقال في ندائه { **قَاَل رَبِّ إِنِي وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّاسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا** }[ الآية ٤ مريم ] أي من دعاك يارب وتضرع والتجا إليك أعنته ، وأبدلت شقاوته أي تعبه وضعفه راحة في قلبه وجسمه .

**( قلت )** فينبغي حينئذ أن يتخلل أوقات طاعته بالتوسلات التي تليق به وبحاله وحال ضعفه من السكون والروقة وقتا بعد وقت ، وحالة بعد حالة ، فيقبل على الطاعة من صلاة وذكرالله بنشاط وهمة وفرح وأنس لابكره

ومكابدة ، فإن ذلك فيه تعب للجسم والقلب والروح ، فلايجد في ذلك شيء من حلاوة ولذة ، فإن قليل العمل مع حضور القلب مع الله وفرح ونشاط خير من كثير مع الكسل والثقل ومكابدة النفس . وهذه الطريقة لصاحب الضعف . وكيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : روحوا وأغدوا شيء من الدلجة . قال سيدنا احمد الإدريسي رضي الله عنه معناه : إستعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاط وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولاتسأمون وتبلغون مقصودكم ، كما إن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات ويستريح هو ودابته ، أي نفسه في غيرها من الأوقات فيصل المقصود بغير تعب . اهـ

وقال رضي الله عنه في قوله تعالى { **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إذا مَااتَّقُوا وَءآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثم اتَّقُوا وَءآمَنُوا ثُمَّ اتقُوا وَأَحْسَنُوا والله يُحِبُّ المحسنين** } [ الآية ٩٣ المائدة ] فكرر لفظ اتقوا ثلاثا ، ولفظ ءآمنوا ثلاثا ، وقال آخرها وأحسنوا مرة واحدة ،

أي إن الذين ءآمنوا وعملوا الصالحات ليس عليهم جناح فيما طعموا من الطيبات من الرزق ، ثم كلما طعموا زادهم إيمانا وتقوى . فإذا كان الأكل للطيبات بالنية على تقوية الأعضاء للطاعة زادك إيمانا وتقوى ، لأن الصحابة منهم من حرم الدسم ومنهم من حرم النكاح ليتفرغوا للعبادة . ثم قال تعالى { **ثم اتقوا وأحسنوا** } أي الإحسان مقارن للتقوى والإيمان . إلى آخر كلامه . قال بعض العارفين من أثناء منظومته :

وعرفت انك خالقي ومؤيدي ومصاحبي في سائر الحالات
أنت الذي سويتني ووهبتني عقلا ليرشدني إلى الخيرات
وجعلت فضل الذكر يعدل ساعة منه بأضعاف من الطاعات

**( قلت )** ومن مجاري الفكر التي الساعة منه تعدل عبادة سبعين سنة كما ورد ذلك في حديث مامعناه هو أن يتفكر المؤمن في ثلاث نعم وهن أمهات الأصول لاسيما لراحة الجسم والقلب والروح . **( الأولى )** الكفاية في المأكل والملبس والمسكن ، ومن هنا يقول لقمان الحكيم : طعمت القرارات كلها فما وجدت شيء أمر من الإحتياج إلى الغير . إلى آخر كلامه . **( الثانية )** الأمن والعافية في الجسم . (

**الثالثة )** وهي الأساس لما تقدم وذلك ماذكره الحبيب علي بن حسن العطاس من أثناء قصيدة إلى أن قال :

وبعد ياناس شونا باتكلم وقول ياناس شوفوا مواهب ربكم والبذول

شوفوا بعين البصيرة مالكم في الذهول أفراط مابين قبل الماء وبعد النزول

هل من فعل ذا يجازى بالجفا والنكول . فقل لا والله .

**( قلت )** وهذا الخطاب لأرباب البصائر لا لأهل البصر الحسي ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله . ( قلت ) وهذه الثلاث النعم أساس الدين وفروعه وصلاح أمر الدنيا التي هي مطية المؤمن لآخرته وأنسها وراحتها ، فبذلك يحصل للمؤمن الصفا مع الله ، وهذا هو المقصد الأسنى والمشرب الأهنا والحياة الطيبة . قال تعالى { **مَنْ عَمِلَ صَالحاً مِن ذكرٍ أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حَيَاةً طيبة** } [ الآية ٩٧ النحل ] قال سيدنا علي بن حسن في ذكر عالم الدنيا وما انطوى عليها من خير أوضير ، قال رضي الله عنه :

هذه الدنيا دواهي والدوى هي

قط مانصلح بلاهي والبلا هي

قد نهى عنها المناهي والمنى هي

وبالجملة أن الدنيا كسوق ربح فيها من ربح وخسر فيها من خسر { **وَسَيَعْلَمُ الذين ظَلمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنقلبون** } [ الآية ٢٢٧ الشعراء ] وفي الحقيقة الظالم من ظلم نفسه . وقال سيدنا عبد الله الحداد :

ظلمت وما إلا لنفسك يافتى ظلمت وظلم النفس من أقبح الظلم

**( فائدة )** ومما فتح الله به عليَّ في سحر ليلة الإثنين و ٢٧ صفر سنة ١٣٦٨ هجرية في قوله تعالى { **بَل الإنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَة * وَلَو أَلْقَى مَعَاذِيرَه** } [ الآيات ١٤-١٥ القيامة ] أي إذا واجهت إنسان ينبغي لك أن تتفرس فيه وتنظر إليه بعين البصيرة على سبيل الفراسة لقوله عليه السلام : ( إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ) . قال بعض العارفين : وهذا النظر فيه نوع من الكشف . ومثله قوله عليه السلام ( إستفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك ) لما قيل : إن القلب قاضي القضاة . ثم بعد النظر عليك أن تنزله منزلته فلا تظلمه ولايظلمك . قال سيدنا عمر بن الخطاب : أنا لست بالخِبْ ولايغدرني الخب

. والخب هو الغدار . وقال الإمام الشافعي : إن سوء الظن من أقوى الفطن . **( قلت )** لاسيما في هذا الزمن .

ومما رأيته من الغرائب والعجائب وذلك بتاريخ ١٢ ربيع أول سنة ١٣٦٨ حصل مجلس عند أحد من أعيان أهل مكة وأرسل لي رسول يطلب حضوري بعد صلاة العصر لمجمع مولد عنده ، فلما استعديت للمسير بعد صلاة العصر في الحرم أخبرني واحد أن صاحب البيت أرسل رسولين ، رسول لناس يجون بعد صلاة الظهر للغداء ولَقَّطْ ناس الذي يريدهم بهذه الصفة ، وكثير من السادة محتاجين ومستحقين لأخذ الخاطر وحاجتهم داعية مادعاهم إلا للمولد بعد صلاة العصر ، والذي تغدوا أغنياء . فلما علمت أن الناس مفروقين حد بالثرا وحد بالثريا ما أعطتنا نفسي بالمسير ، فرجعت من الحرم إلى الرباط وعبرت تلك القضية على المغفلين كماها ومثلها . وهكذا طبع من كان من أرباب الظهور في الخير في هذا الزمان فضلا عن الغير ، ومع ذلك يحصل من صاحب البيت التملق والذبول وكثرة الترحيب لمن جاءه ويحصل على من يجيب لداعيه لاسيما لمن سَوَّى لهم

الضيافة كأنه عبده وأسيره وذلك باللقمة التي في بطنه ، بل الأكله كلها تخرج في يومه أوليلته ويبقى عليه ذلته دائمة ويستعظمه في قلبه ويترجا إذا حصل عنده شيء مثل ذلك أن لاينساه . فهذا هو لمن ضعف عقله وخساسة طبعه . وأما صاحب الهمة الرفيعة والرتبة العلية كل ماكان لله فهو مراده وواجب عليه إجابة دعوته ، وماكان لا فلا . قال ابن رسلان :

من نفسه شريفة أبية　　　يرباء عن أموره الدنية

وقال سيدنا العيدروس :

من تدنى دنت به همته　　　لوكان عاليا بالـــزبرقان

روي عن مجنون ليلى أنها قالت ليلى لمجنون : ماتريد مني فها أنا عندك حاضرة ! قال حبك شغلني عنك . فتأمل أيها الحليم العليم الفهيم ، فإذا كانت المحبة تشغله عن هوى نفسه ومايريده فإذن محبة الله عز وجل تغلب عن ماسوى الله . فاللذة في العبادة فيها نزع مما يريده ويفرح بها العابد وربما يكون ذلك أي تلك اللذة في العبادة حظه ونصيبه منها ، بل ينبغي أن لاتكون له إرادة نفسية بل يعبدالله شكرا

لجلاله وعظمته ومحبة له ، وذلك بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن لك إرادة من الشهوات النفسانية فهناك تراه ، فحينئذ يتلاشى عند ذلك ماسواه من نعيم دنياه وأخراه ، فهذا هو المقصد الأسنى والمقام الأعلى والرتبة القصوى والمشرب الأهنا . وقد مضوا أرباب الزمان السابق أنهم قلوب بلا نفوس . قال تعالى { **يَومَ لايَنْفَعُ مَالٌ وَلابَنُون * إلا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيم** } [ الآيات ٨٨-٨٩ الشعراء ] قال سيدنا احمد بن حسن العطاس : فإذا كان القلب السليم ينفع في تلك المواطن فكيف لاينفع في هذا الموطن .

**( قلت )** صاحب القلب السليم دائمًا في صفا مع الله بذكره والأنس به في ليله ونهاره ، وفي يقظته ونومه ، فيكون نومه عبادة وتكتب أنفاسه حسنات . ومن هنا يقول سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس من أثناء قصيدة : يامصلح النية أصلحنا بقلب سليم .

**( قلت )** ولعل المراد من قوله تعالى { **والسَّابِقون السَّابقون * أُولَئِكَ المُقَرَّبُون * في جَنَّاتِ النَّعِيم** } [ الآيات ١٠-١٢ الواقعة ] أي يكون ذلك ويحصل له وعاده في الدنيا قبل

الآخرة وهم أرباب القلوب السليمة . ثم قال تعالى { **ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِين** } [ الآية ١٣ الواقعة ] وهم أرباب القلوب بلانفوس . والله أعلم أنهم أرباب اليقين وحق اليقين وعين اليقين . قال سيدنا عبد الله الحداد رضي الله عنه يشير إلى هذا المقام :

راح اليقين أعز مشروب لنا　　فاشرب وطب واسكر بخير سلاف
هذا شراب القوم سادتنا وقد　　أخطا الطريقة من يقل بخلاف

ومن المعلوم عند أرباب الفهوم أن كلما إزداد العبد يقينا إزداد خوفه من ربه . قال ابن رسلان رضي الله عنه :

ومن يكون عــــارفا بربه　　تصور إبتعاده من قربه
فخاف وارتجى وكان صاغيا　　لما يكون آمراً وناهــيا

ومن كلام العارف بالله سيدنا الحبيب علي بن محمد الحبشي في قوله تعالى { **وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّه جَنَّتَان** } [ الآية ٤٦ الرحمن ] يعني وعاده في الدنيا يضوي إليها كل ليلة ويتنعم فيها ويكفى هم أهله وعياله ودنياه وهي جنة المعرفة . كان بعضهم يقول : إن كان أهل الجنة بمثل مانحن فيه إنهم لفي عيش طيب . وقال بعض العارفين : ماخفت الله عز وجل

إلا وفتح لي باب من التوفيق مافتح لي قط من قبل . فسبحانه تعالى وجل ثنائه وتعالى مجده وتعالى قدره . قال تعالى { **وَمَاقَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ** } سبحان من لايعلم قدره غيره ، ولايبلغ الواصفون صفته . وفصل الخطاب أن وصف صاحب القلب السليم أن يكون همه هم واحد . ومن هنا يقول الوالد علوي رحمه الله شعراً :

جمع الهم خله هم واحد لواحد ... واترك الخلق مرة لاتعول على حد

واعتصم بالذي منه لك الخير والسد ... الكريم الذي بابه لنا ماتقلد

إلى أن قال رضي الله عنه :

والتفكر على بابه شهد كل مشهد ... كل من له بصيرة دوب راعده يرعد

والمسقي يسقي دائم الوقت سرمد

ثم نتكلم على الفرقة الثانية الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وهم أرباب أهل قلوب ونفوس ، ولعلهم هم المرادون بقوله تعالى { **ثُلَّةٌ مِن الأوَّلِين * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِين** } [ الايات ٣٩-٤٠ الواقعة ] وقد ورد في حديث عنه عليه الصلاة والسلام ( أمتي أمة مرحومة ) وفي حديث آخر ( أمتي كالمطر لايدري أولها خير أم آخرها ) وفضل الباري على

البرية جاري ، والوصف هنا في هذا الزمان وأهله ، ولقد صدق القائل في مقاله حيث يقول يعير على أهل زمانه ووقته :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزكي بعضهم بعضا ليدفع معوراً عن معور

إلى آخر الأبيات . وافهم من قوله المقتدى بفعالهم ماقال بأقوالهم . ومن هنا يقول الحبيب علي بن حسن العطاس لما كان سباق غايات في فهم المعاني من فحوى قوله : وبقيت في خلف يزكي بعضهم بعضا ليدفع معورا عن معور ، فإنهم يسترون العورات فكان بعضهم يزكي البعض ليدفع هذا عورة الآخر ويقابله الآخر بمثله ، لأن السعي في ستر العورات من الدين ، ومن الحياء الذي هو من الإيمان ، ومن المروءآة التي تقال العثرات .

**( قلت )** وهذا في زمان القائل الذي يشتكي من وقته ومايحصل من أهله ، وأما زماننا ووقتنا وقت العجايب والغرايب الذي إرتفعت فيه الديانات والأمانات ، وكثر فيه كشف العورات وهتك المروءآت فإن هؤلاء جبلوا على

نفوس بلا قلوب . ومن هنا أبدل سيدنا الحبيب علي البيت الثاني ببيت غيره عوضا عن قوله : وبقيت في خلف يزكي بعضهم بعضا . بقوله : وبقيت في خلف يفجر بعضهم بعضا ويزعم أنه العلم البري . ثم نأتي بباقي الأبيات السابقة فقال :

أبني إن من الرجال بهيمة       في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله       وإذا أصيب بدينه لم يبصـــــر

**( قلت )** ومن مجاري الفكر لما كان صباح يوم الأحد ذهبت لصلاة الصبح إلى الحرم فخطر ببالي وجال على قلبي بأن أبدل حالتي وأنقل نفسي من حالة التوحش من الناس إلى الأنس بهم وأنه ربما يكون أولى ، ثم تكدر خاطري من هذا الطارق ، فلما خرجت من الحرم بعد صلاة الصبح قاصدا الرباط ألهمني الله هذا الذكر وهو : لآ إله إلا الله أفنى بها عمري ، لآ إله إلاالله ألقى بها ربي ، فزال عني ذلك الخاطر وانفسح صدري ، ففهمت أن الوحدة مع الأنس بالله والشوق إليه أولى ، فإن لهذا الذكر خلوة باطنية معنوية لا الخلوة الحسية وإن كانت تلك محمودة فهذا أصفا للقلب لاسيما إذا تأمل التالي بقلب حاضر لمعاني ألفاظ الذكر ، فإن

لها معاني كثيرة وأسرار غزيرة ، وبالأنوار مغمورة معنى وصورة ، علم ذلك من علمه وجهله من جهله . ومن كلام سيدنا احمد بن حسن العطاس يقول : ومسجدك وحرمك حيث يخيم فيه قلبك . ( قلت ) وبالجملة حيث يحضر فيه قلبك في أي وقت كان ، وفي أي مكان كان فهو وقت صفا . قال بعض العارفين : من بشرني بحضور قلبه بشرته أنه وقف على أمر عظيم . قال الوالد علوي رحمه الله :

ياعلي كلها حضره إذا قدك حاضر وإن لك قلب شفت الكون كله مناظر

شفت مولاك ظاهر في جميع المظاهر شفت مولاك أول باطنا ثم ظاهر

**( قلت )** ومن ماورد عن الصوفية في تعريف حقيقة الإعتكاف ومعناه : هو عكوف القلب في الحضرة بحكم الإستصحاب . وأما ماجاء في مدح الخلوة والإعتزال عن الناس قال بعضهم شعراً :

إذا في إختلاط الناس ربح فضائل إذا القلب مجموع وصدرك يشرح

وقال غيره :

فلازم مكانا فيه تعتزل الورى إذا القلب مشروح وصدرك يشرح

فقد قال أشياخ الطريقة من يجد بخلوته جمعا فلا شك يربح

وفي مثل هذا الدهرجاءت صريحة        أحاديث مدح الإعتزال تصرح

ومن فوائد الإعتبار لما كان عشية يوم السبت ولعله ١٨ ربيع أول سنة ١٣٦٨ خرجت من الرباط لصلاة العصر قاصدا إلى الحرم ، فبينما أنا في الطريق واجهت شخص وصافحني فتفرست فيه فإذا لحمه ودمه ممزوج بالداء العضال وظاهرا في حركة أعضائه بيانا ظاهرا فضلا عن ماتضمنه باطنه ، وماتخفي صدورهم أكبر ، فإن داءه كالشجرة تسقى بصديد فيزداد خبثا على خبثه ، وكثير من مثله وذلك مصداق قوله عليه السلام ( يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً ) وقال تعالى { **شَياطِينَ الإنسِ وَالجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُم إلىَ بَعْض** } [ الآية ١١٢ الأنعام ] ويسقي بعضهم بعض ، فعند ذلك تتراكم على قلبه الظلم ظلمة فوق ظلمة وإن بعد وإن . وبالجملة أن بحر الطغيان طغى وطما وطمس الجبال والرمال والسهل والوعر . فلما وصلت الحرم وصليت العصر جلست وتحيرت في أمر هذا الزمان ومايحصل فيه من الحدثان . ومن هنا يقول سيدنا الحبيب احمد بن حسن العطاس : ماتكون حادثة إلا وهي زراعة لأكبر منها . وهَلُمَّ

جر . ثم إني إلتفت إلى نفسي. وتفكرت في أمري أن لانجاة لي من هذه الآفات والعاهات والبليات إلا أن أوجه وجهي إلى من يعلم سري وعلانيتي أن ينقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم ، ومن الوحشة بمخالطة الأضداد إلى الأنس به والذوق والشوق إليه سبحانه وتعالى . فأقول : يا الله بذرة من محبة الله ، أفنى بها عن كل ماسوى الله . فإن شجرة المحبة في الله تسقى بماء الحياة وهو ملازمة ذكرالله وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تمتزج محبته سبحانه وتعالى ومحبة نبيه ورسوله بدمي ولحمي ، ويجعل ذلك أنسي. في ليلي ونهاري ويقظتي ومنامي لقوله تعالى في الحديث القدسي ( أنا جليس من ذكرني وأنا معه حين يذكرني ) ومن أنفاس نفائس سيدي لذيذ المشارب الوالد علوي بن عبد الله بن طالب يقول رحمه الله :

إلهي عافني من شر نفسي — ومن شر الهوى وابليس والدين
ولاتجعل بغيرك يحصل أنسي — وأسعفني بلطفك في الطريقين
وأطلع في سما مهجتي شمسي — يصير الغيب عندي رؤية العين

على ذكرك مقيم أصبح وأمسي وذكرالله ينفي الهم والـــــرين
على مرسى السلامه بانرسي بجاه المصطفى محبوبنا الــزين
فياربي منحني علم قـدسي وهب لي من قسوم الخير قسمين
على ودياننا يا نـــود نسي وباتلقي ثمر من كل زوجـــين
بفضل الله يحصل كل أنسي ويبدل فعلنا المعيوف بالــزين
وصلى الله على الهادي محمد صلاة ينتفي عنا بها الـــــرين

ثم نرجع إلى الكلام في من ينظر بعين الفراسة ، فإن كان المنظـور مـن ذوي القلـوب السـليمة وأفعـاله سـديدة وأوصافه حميدة ظاهرة وباطنه فلك أن تحسـن الظن فيه وتنقاد له ، ومن هنا يطلب حسن الظن . ومن كان ظاهره حسن وباطنه على خلاف ذلك فكن على ماذكره سيدنا الحبيب علي بن حسن في بعض قصائده حيث يقول : وأحسـن الظن بالمسلم ولو كان بواق . أي في ظاهره ، فتعامله بماذكره أيضا في موضع آخر حيث يقول :

أقبل ظواهرهم وكل سرائرهم إلى المهيمن إن بروا وإن فجروا

وفي هذا المعنى يقول الوالد علوي رضي الله عنه شعراً :

ماشوف حد إلا ونا دونه لأنني مذنب وذنبي عظيم

والغير ماعندي خبر حاله　　خافه غداً يأتي بقلب سليم
الله سره غيب في خلقه　　ماحد بسره ياظنيني علـيم

فمن كان ظاهره طيب وباطنه مر وخاب بمحبة الدنيا فـإن محبـة الدنيـا يعمي ويصـم ، فلايبـالي بمـن تقـرب إليـه أويواسيه فإنه لايأ من من غـوائله أوحـد يحسـن الظـن فيـه لحسن ظـاهر ولايـدري أنـه عـار مـن المـروءات فضـلا عـن الحياء ، والحياء ماء الحياة الذي يحيا به القلـب وبـه حياتـه ، ومن لاحياء له لادين له وإن وإن وإن . قال سـيدنا الحبيـب علي بن حسن في التحذير أن يرتجي لمن وصفه ماذكر :

ياعوض لاتروم الجود من كل سفله　　شفه مايلتحق للطالب إلا من أهله
له معادن يجد فيها وهي غاية أهله　　در على أربابه أنشد منهم في المحله
سر قفاهم ولوطال السفر لاتمله　　فإن حاجتك تقضى كل ماشئت شله

حين تقبل ترى أوجاه الرضا مستهله بالمسرات والترحاب ذي تستحله
ماتكوش من القاصد إذا حط رحله بل ينال المنى في الحال من غير مهله
والفسول الحذر تسهن بهم سد خله وانتزح من حماهم لاتسنح بظـــله
لايغرك سراب الهجر تتعب من اجله تحسبه ماء إذا قد جئت ماادركت بله

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول ( وما أدركته من كلام النبوة من قبلي : إذا لم تستح فاصنع ماشئت ) ومن هنا كان الوالد رحمه الله كثيرا مايقول في هذا المعنى :

وكل من لم يرى عيب نفسه فكل رداء يرتديه جميل

أي يراه ويتخيل له أن كل ما صدر منه جميل ، لأنه مظهر للناس في ظاهره الخير وباطنه لمن له إطلاع عليه حبيل ورذيل وذليل ، فإن من علامة الكرم الشجاعة ومنه إن علامة البخل الذل . ومن هنا يقال : علامة ابن الرسول الشجاعة والكرم . وإذا ظهرت له تلك العلامات فيمن تتوسم فيه بعد الفراسة التامة فتوقف أيها العاقل عند كل فرد من أفراد العباد من الحاضر والباد ، ليكون إقدامك وإحجامك على بصيرة وسداد والله ولي التوفيق إلى طريق التحقيق ،

وأن يجعلنا من أسعد فريق . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

إستطراد على ماورد من كلام الوالد علوي عند قوله في الأبيات السابقة :

ماشوف حد إلا ونا دونه لأنني مذنب وذنبي عظيم

إلى آخره . **( قلت )** والسعيد من وعظ بغيره . وقد أخذ بعضهم في هذا المعنى شعراً :

إن السعيد له من غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبرا

فالحمدلله الذي تفضل علينا بنعمه التي لانحصي ثناء عليها ، والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وتستمر ، اللهم كما أنعمت فزد ، وكما زدت فبارك ، وكما باركت فلا تسلبه ياولي كل نعمة . اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة . اهـ

تذكرة في أحوال أهل الزمان الراهن . قال سيدنا الحبيب علي بن حسن العطاس شعراً :

إن تقاصيت نفقت المحبين في يوم
غير سر واصطبر واكثر على نفسك اللوم
ماتشوف العرب غاره بغاره كما القوم

وفي طبقات الحريري يقول :

سامح أخاك إذا خلط    منه الإصابة بالغلط
وتجاف عن تعنـــيفه    إن زاغ يوما أوقسـط
واحفظ صنيعك عنده    شكر الصنيعة أم غمط
وأطعه إن عاصى وهن    إن عز وأدن إذا شحط
واقن الوفاء ولو أخل    بما اشترطت وماشترط
واعلم بأنك إن طلبت    مهذبا رمت الشطـط
من ذا الذي ماساء قط    ومن له الحسنى فقـط

فأجابه هاتفاً بقوله :

محمـــد الهادي الذي    عليه جـبريل هـــبط
أوماترى المحبوب والمكـ    ـروه لزا في نمـــــط
كالشوك يبدو في الغصو    ن مع الجني الملتـــقط
ولذاذة العمر الطـــو    يل يشوبها نغص الشمط
ولو إنتقدت بني الزما    ن وجدت أكثرهم سقط
رضت البلاغة والـبرا    عة والشجاعة والخطـط
فوجدت أحسن مايرى    سير العلوم معا فقـط

*****

ومن منثور جواهر مواعظ سيدي الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب التريمي يقول : الدنيا مزرعة الآخرة ، نعم العمل الصالح للرجل الصالح ، مايطيب الكتاب ولا المحراب إلا إذا صلح أمر المعاش . اهـ

اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ، ولاتزوها عنا فترغبنا فيها ، اللهم زدنا ولاتنقصنا ، واكرمنا ولاتهنا ، واعطنا ولاتحرمنا ، ورضنا وارض عنا ، وعافنا واعف عنا، وأثرنا ولاتؤثر علينا ، اللهم هب لي حقك ، وارض عني خلقك ، ياواحد يا أحد ياواجد ياجواد إنفحني منك بنفحة خير ، اللهم يامن يعطي من السعة ويأخذ بالقدرة ويفعل مايشاء أبسط لنا من فضلك ، وسلمنا من عدلك ، ووفقنا بلطفك ، اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولاتوهنا بالإقتار فنسترزق طالبي رزقك ، ونستعطف شرار خلقك ، ونشتغل بحمد من أعطانا ونبتلي بذم من منعنا ، وأنت من وراء ذلك كله أهل العطا والمنع ، اللهم كما صنت وجوهنا من السجود إلا لك فصنا عن الحاجة إلا إليك ، بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين . وكان الفراغ من كتابته عشية يوم الجمعة الحادي عشر من شهر رجب سنة ١٣٦٩ هجرية

الحمد لله الذي أمرنا بشكر الوالدين والإحسان إليهما ، وحثنا على اغتنام برهما واصطناع المعروف لديهما ، وندبنا إلى خفض الجناح لهما إعظاما وإكبارا ، وأوصانا بالترحم عليهما كما ربيانا صغارا . اللهم وما عملنا من أعمال صالحة فرضيتها ، فنسألك اللهم أن تجعل حظهم منها أكبر من حظوظنا ، وسهمهم منها أجزل من سهامنا ، فإنك وصيتنا ببرهم ، وندبدتنا إلى شكرهم ، وأنت أولى بالبر من البارين ، وأحق بالوصل من المأمورين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين .

كان الفراغ من نساختها ليلة الخميس ليلة الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ١٤١٨ هـ بقلم نجل المؤلف

احمد بن عمر العطاس

١- غذاء الأرواح في أذكار المساء والصباح
٢- سوق الأرباح بشرح غذاء الأرواح
٣- كتاب الرسائل ( هذا الذي بين أيدينا )
٤- الفوائد الجليلة والعطايا الجزيلة
٥- كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة
٦- تنبيه النائم وبغية الهائم
٧- فائدة عظيمة  لسلوك سبيل السلامة
٨- فوائد منثورة وعبر
٩- الفوائد والعبر
١٠- نزهة الأحباب في اختيار الأصحاب
١١- النفائس المفيدة والآداب السديدة
١٢- أسرار البدأة في خلقه النشأة
١٣- كتاب عظيم القدر وسامي الفخر في التحلي بالصبر
١٤- جني الثمار فيماورد في الأذكار من أخبار وآثار
١٥- سبيل المنار في جلب التخلص من المضار